



الْجَنَّةُ مِنْ هَذَا الْكَوْثَرِ

قيام ليل الشتاء وصيام نهاره

السَّيِّدُ

عَلَى بْنِ سَلَمَانَ الْمَخْرُوْيِ



وهو حاجز وساتر للعبد عن النار، قال ﷺ : (الصيام جنة يستجن بها العبد من النار) رواه أحمد.

وهو طريق إلى الجنة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله، دلني على عمل أدخل به الجنة؟ قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له) رواه النسائي.

تنبيه:

ينبغي لمن كان عليه قضاء من رمضان أن ييادر إلى القضاء لاسيما في فصل الشتاء نظراً لقصر النهار مع برودته فلا يكاد الصائم يشعر بتعب أو إرهاق، فبعض الناس يؤخر ما عليه من قضاء حتى يفوته القضاء ويدخل عليه رمضان آخر.

ختاماً أيتها القارئي الرسم:

علينا أن لا نفتر بالدنيا، فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعمتها يفنى. الآجال منقوصة، والأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد ثوابه وأجره، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة وحسرة، ولكل زارع ما زرع.

قيل لبعض السلف: ما أعظم المصائب عندكم؟ فقال: أن تقدر على المعروف ولا تصطぬه حتى يفوت.

قال بعض الشعراء في هذا المعنى:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَأَغْتَنِمُهَا
فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونٌ
وَلَا تَقْفُلُ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا
فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَّى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُكَ فَأَحْتَلِبُهَا
فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ مَنْ يَكُونُ

فأسأل الله تعالى أن يعمر أوقاتنا بطاعته وذكره وشكره وحسن عبادته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مَكْرُومٌ
بِحَمْدِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقيام الليل من أفضل الصلوات بعد الصلاة المفروضة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة صلاة الليل" رواه مسلم.

وقد مدح الله عباده المؤمنين، فذكر من أخلاقهم الحميدة التي نالوا بها بفضل الله جنات النعيم؛ أنهم كانوا يقومون الليل فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِذَا خَدَنَ مَا أَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: 15-18]. فوصفهم الله تعالى بأنهم قليلاً ما ينامون لإحياء ليلهم بالصلاحة، ويختتمون ليلهم بالاستغفار عمما قدّموا وأساووا.

وقال جل جلاله: ﴿تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: 16، 17]، لشدة خوفهم من الله عز وجل؛ تناحت جنوبهم عن مضاجع نومهم، وتوجهوا إلى الله عز وجل في ظلمة الليل سراً فيما بينهم وبينه بالصلاحة والمناجة خوفاً من عذابه، وطماعاً في ثوابه، فأعطاهم الله ذلك الثواب العظيم، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْةٍ أَعْيُنٍ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وصلاة الليل عمل داوم عليه نبينا صلى الله عليه وسلم، وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فإذا سُئل عن ذلك، وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال: "أفلأ أكون عبداً شكوراً".

وهو عمل يدخل الجنة، فقد ثبت من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "أيها الناس، أطعمو الطعام، وأفسحوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نائم، تدخلوا الجنة بسلام" رواه الترمذى.

أما الصوم أيام الأضحية:

فلعظيم منزلته عند الله عز وجل؛ نجد أنه تبارك وتعالى أخفى أجره عن عباده، وأسنده ذلك إليه سبحانه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنَ آدَمَ إِلَّا صِيَامٌ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) متفق عليه، وعند ابن ماجه: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنَ آدَمَ يُضَاعِفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمُ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِصَائِمٍ فَرْحَاتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرَهُ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ).

الحمد لله رب العالمين، والصلاحة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد

ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الغنية الباردة؛ الصوم في الشتاء) رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى بمجموع طرقه.

أيها الأحبة:

إن فصل الشتاء يُعرف بطول ليله، وقصير نهاره، وفي ذلك غنيمة عظيمة للمسلم، وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها "غنية باردة" لأنها حصلت له بغير قتال ولا تعب ولا مشقة، فيغتنم طول ليله بصلوة القيام والاستغفار، ويغتنم قصر نهاره بالصيام.

وقد كان سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى يسبرون بقدوم الشتاء لأجل ذلك، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "مرحبا بالشتاء، تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام". وقال الحسن البصري رحمه الله: "ونعم زمان المؤمن الشتاء؛ ليه طويل يقمه، ونهاره قصير يصومه".

قال ابن رجب رحمه الله تعالى بعد أن ساق هذه الآثار: "قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف، ولهذا بكى معاذ عند موته، وقال: إنما أبكي على ظمآن الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ومزاحمتة العلماء بالركب عند حلق الذكر" أ.ه [لطائف المعارف لابن رجب].

أيها الاخوة:

إن قيام الليل عبادة عظيمة، وعمل جليل، دأب عليه الصالحون من هذه الأمة، ولزم القيام به الصادقون من أهل هذه الملة، وقد أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم، وحث عليه بيان ما له من فوائد وعوائد حميدة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنها عن الإثم، وتکفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد" رواه الترمذى.